

# تغطية الإعلام العربي

للدكتور  
إدوارد سعيد

للإسلام

## مقدمة

□ □ « COVERING ISLAM » أو  
تغطية الإعلام الأمريكي  
للإسلام « هو الكتاب الثالث  
والأخير في سلسلة من الكتب  
كرّسها الدكتور إدوارد سعيد ،  
أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة  
كولومبيا الأمريكية ، لدراسة  
العلاقة بين العالمين العربي  
والإسلامي من جهة والغرب  
- وخصوصاً الولايات المتحدة  
الأمريكية - من جهة أخرى .  
أما الكتاب الثاني فهو  
« ORIENTALISM » أو « الاستشراق »

الذي يتحدث فيه المؤلف عن الدور  
التاريخي الذي لعبه المستشرقون  
في إعداد وتحضير القوى  
الاستعمارية الغربية نفسياً  
وتمهيد السبيل أمامها لاستعمار  
البلاد الإسلامية والعربية منها  
على وجه الخصوص .

والكتاب الثالث « THE QUESTION  
OF PALESTINE » أو « المسألة  
الفلسطينية » الذي يستعرض فيه  
الدكتور سعيد مأساة الشعب  
الفلسطيني ومراحل الصراع بينه  
وبين الحركة الصهيونية العالمية  
المدعومة من قبل الغرب .

وفي كتابه الأخير « Covering Islam

يستعرض الدكتور إدوارد سعيد  
ذو الأصل الفلسطيني كيف قامت  
وسائل الإعلام وصنّاع الرأي  
العام في الولايات المتحدة بعرض  
الدين الإسلامي والثقافة  
الإسلامية ، بصورة مشوهة ،  
للجمهور الأمريكي . ويعتقد  
المؤلف بشكل جازم بوجود علاقة  
عضوية مباشرة بين التشويه  
الصارخ الذي تتصف به تغطية  
وسائل الإعلام الأمريكية للإسلام  
والثقافة الإسلامية ، والعداء  
التاريخي الذي يكنه الغرب  
النصراني للإسلام والمسلمين ،  
ذلك العداء الذي بدأ منذ أيام

بقلم : خالد سلمان

والتعصب واللاموضوعية . ويدين المؤلف بشدة التشويه الواضح للإسلام من خلال شبكات التلفزيون الأمريكية التي تعرض الإسلام في معظم الأحيان على أنه ظاهرة متخلفة عن ركب الحضارة .. تحارب العلم وترفض التقدم ..

وينتقد أيضاً بشدة قيام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة بشكل روتيني بربط كل الظواهر والمظاهر السلبية في المجتمعات الإسلامية بالدين الإسلامي محاولة إيهام الجمهور بأن الإسلام هو سبب التخلف الذي تعاني منه الكثير من البلدان الإسلامية ... ولكن وعلى النقيض من ذلك تربط هذه الوسائل - بشكل مباشر أو غير مباشر - الأمور الإيجابية والتقدم - كما يراه الأمريكيون - بالحضارة الأمريكية والأنظمة التي تتبنى هذه الحضارة في البلاد الإسلامية .

ويعلق المؤلف على هذه الازدواجية في التفكير قائلاً « من الطبيعي ان لا تربط أجهزة الإعلام بين مذبحه « جونز تاون » أو القدمير الشامل الذي أحدثته أمريكا في الهند الصينية ، وبين الديانة النصرانية أو حتى الثقافة الغربية الأمريكية . إن هذا النوع من الربط يحفظ دائماً للإسلام ..

وفي الفصل الثالث والأخير من الكتاب يتحدث المؤلف عن الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية في الولايات المتحدة وكيف أصبحت هذه الدراسات أداة في يد الأوساط السياسية الرسمية على عكس الدراسات الاستشراقية المستقلة التي قد تتسم أحياناً بقدر من الموضوعية المجردة - على حد تعبير الكاتب - .

ويقول الكاتب إنه بالرغم من التقدم الهائل الذي أحرز في مجال البحث



○ بول هولي - الذي وصف الإسلام بأنه دين  
نوجور مسومة ○



○ جري مولود زعيم التيار المحافظ  
( Moral Majority )

## ■ هناك تماثل خطير بين الدور الذي لعبه المستشرقون الإنكليز والفرنسيون والذي تقوم به حالياً أجهزة الإعلام في الدول الغربية وأمريكا ..

للبلاد الإسلامية - والذي تقوم به حالياً أجهزة الإعلام في الدول الغربية وأمريكا بشكل خاص في تشويه صورة الإسلام والشعوب الإسلامية .

ويشير المؤلف إلى أن الطريقة العدائية الحاقدة التي تتميز بها تغطية وعرض وسائل الإعلام الأمريكية للأمور والأحداث المتعلقة بالعالم الإسلامي توجد لدى المواطن الأمريكي استعداداً نفسياً لتقبل فكرة غزو عسكري أمريكي للبلدان الإسلامية خصوصاً تلك التي تملك منابع النفط .

أما الفصل الثاني من الكتاب فيكرسه الدكتور سعيد لتحليل موقف وسائل الإعلام الأمريكية من بعض الظواهر في العالم الإسلامي حيث يصف هذا الموقف بأنه خليط من الجهل

الصلبيين الأولى واستمر بشكل أو بآخر حتى يومنا هذا □□

في الفصل الأول من الكتاب يستعرض المؤلف العلاقة التاريخية بين دُنيا الإسلام وأوروبا النصرانية ، ويوضح أن الشعور العدائي الغربي نحو الإسلام يعزى جزئياً إلى التناقضات والاختلافات الدينية والثقافية والحضارية بين الإسلام والنصرانية .. والتي يقول المؤلف إنها « تجسدت في قالب من العواطف الهائجة والتعصب الديني والمصالح السياسية » ، ويعتقد المؤلف « أن هناك تماثلاً خطيراً بين الدور الذي لعبه المستشرقون الإنجليز والفرنسيون في القرن الماضي - حيث أوجدوا الأرضية الفكرية للغزو الاستعماري الغربي

de Roland التي تدور وقائعها حول الحرب بين الإسلام والنصرانية صوّرت المسلمين على أنهم أناس يعبدون ثالوثاً إلهياً يتكون من النبي محمد وشخصين آخرين ، كلاهما شيطان ، وهما أبو لين وتير فاجنت .  
Apollin and Tertajant

وبالرغم من أنه قد مضى أكثر من ٥٠٠ عام على الصورة التي عرضتها الملحة الشعرية الفرنسية إلا أنّ التعصب الأعمى والتشويه الصارخ لا يزالان يمثلان الملامح الأساسية للمواقف والتصورات الغربية نحو الإسلام .

Magority للأمريكيين لمساندة إسرائيل في « استعادة » الأراضي الممتدة من النيل إلى الفرات إلا دليل واضح لا يقبل الشك على صدق ما ذكره المؤلف بهذا الخصوص .

وأما فيما يتعلق بما طرحه الدكتور سعيد حول المفاهيم الغربية المشوهة عن الإسلام وأثرها في العلاقة بين الغرب والشعوب الإسلامية فيذكر ببرنامج لويس ، أحد أبرز مستشاري اليوم ، في كتابه Return of Islam أن أفكار وتصورات الغربيين عن الإسلام لم تكن تمت للإسلام بصلّة ، وكيف أن الملحة الشعرية الفرنسية Chanson

العلمي في الميادين الإنسانية ، فإن الدراسات والأبحاث المتعلقة بالإسلام في الولايات المتحدة لا تزال تعاني من التشويه والسطحية وعدم الموضوعية تماماً كدراسات المستشرقين في القرن التاسع عشر - حيث إن التعصب ومنطق النفعية السياسية لا يزالان يوجهان ويتحكمان بهذه الدراسات .

وفي سياق حديثه عن الدوائر الفكرية الأمريكية يعتقد الدكتور سعيد أن أي دراسة اجتماعية إنسانية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون خالية تماماً من تأثير القيم والمثل السائدة ، لكنه يطالب أن يعترف العاملون في أوساط الدراسات الإسلامية في الولايات المتحدة باختلافهم وأن يسألوا أنفسهم لمصلحة من يقومون بأبحاثهم ودراساتهم .. المصلحة النقد البناء والموضوعية المجردة والجس الخلقى ... أم لمصلحة القوى الرسمية والمصالح السياسية ؟ .

## ●● تعليق ●●

التشويه الذي يتعرض له الإسلام في الولايات المتحدة والغرب عموماً يضع أكثر من جهة في العالم العربي والإسلامي أمام مسؤولياتها . إنه يضع المسلمين في تلك الديار أمام مسؤولياتهم . فعدمهم ليس قليلاً . وتواجههم في مختلف الميادين ليس محدوداً ، وربما كان الذي يحتاجونه هو تنسيق وترشيد جهودهم في حقل العلاقات العامة والإعلام من جهة ، وتجسيد مبادئ الإسلام في سلوكهم الشخصي من جهة أخرى .

وهو يضع حكومات الدول الإسلامية وسفاراتها في الخارج أيضاً أمام المسؤولية . تلك السفارات التي يقتصر نشاطها الاعلامي على المناسبات الرسمية لبلادها . وهو يضع المسلمين عموماً أمام المسؤولية في أكثر من جانب . ان باستطاعتهم شراء او انشاء الصحف الناطقة باللغات الأجنبية والموجهة للقارئ الغربي . وبإمكان افراد من أفتياء المسلمين القيام بذلك . لقد عرضت أكثر من صحيفة أجنبية للبيع ، وقصة صحيفة « التائمز » اللندنية التي اشتراها اليهودي الاسترالي « مردوخ » قبل عامين معروفة .

من جهة أخرى فإن المسلك الشخصي لكثير من المسلمين في بلاد الغرب ، سواء اكانوا مقيمين ام سياحاً يؤكد للغربيين الصورة المشوهة التي تعرضها وسائل الاعلام . ولا ننسى كذلك ان الانهيار المعنوي والاخلاقي والمادي الذي يعيشه المسلمون في ديارهم نتيجة بعدهم عن الإسلام يؤكد تلك الصورة . فهل نستطيع انكار تخلفنا المادي وتمزقنا واقتلنا الذاتي ثم جزنا أمام الأعداء ؟ إننا نقول في أنفسنا كثيراً أكثر مما يقوله الغربيون .

القضية إذاً ليست قضية اعلام وحسب ، بقدر ما هي قضية واقع يستغله الاعلام ، الاعلام لا يبنىء الصورة بل يستغل الواقع ويبالغ فيه . « الأئمة »

لا شك أن Covering Islam يعتبر إداة صريحة وبيّنة للمواقف الغربية والأمريكية نحو الإسلام - تلك المواقف التي اتسمت دائماً بالتعصب الأعمى والاستعلاء الثقافي الزائف وارتبطت بالجهل والسطحية الأكاديمية - . لقد كان الدكتور إدوارد سعيد مصيباً عندما أشار إلى أنّ وسائل الاعلام الأمريكية المؤيدة للكيان الصهيوني - تقوم بدور خبيث يشبه في خطورته التاريخية الدور الذي قام به المستشرقون في تشجيع الاستعمار الغربي للبلاد الإسلامية وما دعوة جري فويول القبس البروستانتلي الأمريكي وزعيم التيار المحافظ Moral